ورقة علمية

دورُ اللَّجنةِ الثقافيةِ القائمةِ داخل سُجونِ الاحتِلالِ في تعزيزِ سماتِ الشَّخصيةِ الإيجابيةِ لدى الأسيرِ الفلسطيني

طاهر مصطفى عطوة

حزيران/ يونيو 2023

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

جميع إصدارات ومنشورات المركز تعبّر عن رأي كتابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 1

ملخص الدراسة 2

المقدمة 3

أولاً: نشأة اللجنة الثقافية وتطورها 6

ثانياً: مفهوم اللجنة الثقافية في سجون الاحتلال 9

ثالثاً: أهداف اللجنة الثقافية في سجون الاحتلال 12

رابعاً: الوسائل الثقافية داخل سجون الاحتلال 13

خامساً: البرامج الثقافية في سجون الاحتلال 18

سادساً: مجريات العمل في البرامج الثقافية داخل السجون: أسرى حركة حماس 25

سابعاً: آليات تقييم ومتابعة مجريات عمل اللجنة الثقافية داخل الأقسام للسجون كافةً 28

ثامناً: الصعوبات التي تواجه عمل اللجان الثقافية في سجون الاحتلال 29

تاسعاً: دور اللجنة الثقافية داخل سجون الاحتلال في تعزيز سمات الشخصية الإيجابية لدى الأسير الفلسطيني 32

النتائج 40

التوصيات 41

Abstract 42

دورُ اللَّجنةِ الثقافيةِ القائمةِ داخل سُجونِ الاحتِلالِ في تعزيزِ سماتِ الشَّخصيةِ الإيجابيةِ لدى الأسيرِ الفلسطيني

طاهر مصطفى عطوة[1]

ملخص الدراسة:

هدفت الدراســـة إلى التعرف على دور اللجنة الثقافية القائمة داخل ســـجون الاحتلال في تعزيزِ سماتِ الشخصية الإيجابية لدى الأسير الفلسطيني.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته موضوع الدراسة، كما استخدم المقابلة كأداة رئيسية للدراسة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة؛ تمكّن الأسرى من فرض مشهدهم الثقافي بفعل نضالهم الطويل على مدى عقود من الزمن، حيث استطاع الأسرى من الذين حصلوا على الحرية أن يصلوا إلى قمة الهرم ويتحولوا إلى خبراء في الشأن الإسرائيلي، ومنهم من تخصص بدراسة أوضاع "إسرائيل" العسكرية والاقتصادية والسياسية، وتخريج أفواج طويلة من الكُتّاب والشعراء والمترجمين والقادة بمختلف المجالات.

وأوصت الدراسة بتعزيز البرامج الثقافية المقدمة للأسرى بناءً على تحديد احتياجاتهم، واستعداداتهم، وميولهم، والعمل على توسيع دائرة الخدمات المقدمة للأسرى الفلسطينيين، والعمل على جمع وتوثيق العملية الثقافية للأسرى داخل السجون، ووضع برامج ثقافية جديدة، بالإضافة إلى وضع خطة تتبنى إصدارات الأسرى الإبداعية والثقافية.

كلمات مفتاحية:

اللجنة الثقافية	سجون الاحتلال	الشخصية الإيجابية	الأسير الفلسطيني

[1] طاهر مصطفى عطوة: ولد في مدينة غزة في 1987/10/21، متزوج ولديه ثلاثة أبناء. أسير في سجن النقب الصحراوي، ومحكوم عليه بالسجن لمدة 17 عاماً، وهو معتقل منذ 2011/12/8. حاصل على الثانوية العامة في سجون الاحتلال، ومن ثم دبلوم تأهيل دعاة، وبكالوريوس تاريخ، وماجستير تربية وحضارة.

المقدمة:

إن الاهتمام بتنمية الإنسان معرفياً ووجدانياً ومهارياً أمرٌ في غاية الأهمية، حيث إن بناء الإنسان مقدم على بناء المظاهر العمرانية المادية؛ لأن الإنسان المؤهل هو الذي يستطيع إدارة الموارد المادية والثروات الطبيعية بطريقة تحقق للمجتمع التقدم والرفاهية. لقد حققت الدول المتقدمة نهضتها عن طريق العناية بالعملية التعليمية لذلك يعدّ التعليم حقاً من الحقوق الأساسية التي كفلتها جميع المواثيق والمعاهدات الدولية والإقليمية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان Universal Declaration of Human Rights، فهو حقٌ مكفولٌ للجميع، وهذا ما أكَّد عليه التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع.[2] إن التعليم في فلسطين له خصوصية تنبع من التحدي الأكبر الذي يواجهه شعبنا، وهو الاحتلال الذي يسعى إلى تنفيذ سياسة ترمي إلى تثبيت أقدامه، وتمكينه من السيطرة على الأراضي التي احتلها، وذلك من خلال تدخله في جميع نواحي الحياة وخصوصاً النواحي التعليمية لسكان الأراضي المحتلة.[3]

وعلى الرغم من الإجراءات القاسية التي يتَّبعها الاحتلال منذ السنوات الأولى لاحتلال فلسطين، ومحاربة التعليم، إلا أن الشعب الفلسطيني لم يستسلم، وأصرّ على انتزاع حقه في التعليم، فكانت محصلة تلك المقاومة استشهاد وأسر نسبة كبيرة من الفلسطينيين، لدرجة لم تعد هناك عائلة فلسطينية إلا وذاق أحد أفرادها مرارة الأسر. حيث يشكل الأسرى

---

[2] **التقرير العالمي لرصد التعليم 2016: التعليم من أجل الناس والكوكب: بناء مستقبل مستدام للجميع**، موقع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، انظر:

https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000245752_ara (اطلع عليه في 2018/8/20)

[3] فؤاد العاجز، **تطور التعليم العام في قطاع غزة من سنة 1886–2000**، ط 2 (غزة: مطبعة المقداد للنشر والتوزيع، 2000)، ص 140.

الفلسطينيون في سجون الاحتلال شريحةً مهمةً من شرائح شعبنا، فهم وهبوا شبابهم وافتقدوا حريتهم من أجل حرية وحقوق شعبهم، وحرموا جراء الإجراءات الإسرائيلية من كل حقوقهم بما فيها حقهم في التثقيف والتعليم.[4]

إن هذه الاجراءات الإسرائيلية تتناقض وحقوق الإنسان باعتبار التعليم حقاً للجميع، وتخالف ما تضمنته اتفاقيات جنيف بشأن معاملة الأسرى التي أكَّدت عليها المواد 94، و38، و108 على حقّ المعتقلين في ممارسة أنشطتهم الثقافية والتعليمية والذهنية، ومنحهم جميع التسهيلات لمواصلة دراستهم،[5] ولكن دولة الاحتلال لم تمنح يوماً الأسرى الفلسطينيين حقهم المشروع في ممارسة شعائرهم الدينية وأنشطتهم الذهنية والثقافية، ولم تمنحهم الحق في تنظيم اجتماعاتهم الثقافية واقتناء الكتب العلمية، وتبادل الخبرات فيما بينهم دون مضايقات. وفي مقابل كل هذه الممنوعات، تصدت دولة الاحتلال بعنف لمحاولات الأسرى والمعتقلين ممارسة حقوقهم، وحاربتهم بشدة في تثقيف أنفسهم، والارتقاء بمستواهم الثقافي، وصادرت حقوقهم المنصوص عليها في المواثيق الدولية علانية للحد من تطورهم أو الارتقاء بأوضاعهم، بهدف تجهيلهم وإفراغهم من محتواهم النضالي والثقافي، وقد أدرك الأسرى، منذ بدايات الاحتلال، خطورة هذا المخطط الإسرائيلي، فلم يستسلموا أبداً، وأصروا على تنظيم أوضاعهم وانتزاع حقوقهم الطبيعية في ممارسة أنشطتهم الثقافية والتعليمية والترفيهية، وتعبئة أنفسهم وتطوير ذاتهم وتبادل الخبرات والمعارف فيما بينهم وفقاً لما يتوفر من إمكانيات.[6] وفي وقت لاحق، تمكَّن الأسرى وعبر المطالبات المستمرة، والإضرابات عن الطعام، من

[4] نور إسليم، "تصور مقترح للتغلب على الصعوبات التي تواجه الأسرى الملتحقين بالتعليم الجامعي في سجون الاحتلال من وجهة نظر الأسرى المحررين" (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2017)، ص 4.

[5] مركز ميزان لحقوق الإنسان، **صرخات من وراء القضبان**، ط 3 (الناصرة: مركز الرسالة للنشر والتوزيع، 2010)، ص 113.

[6] عبد الناصر فروانة، **الأسرى الفلسطينيون آلام وآمال** (القاهرة: جامعة الدول العربية، 2015)، ص 302.

انتزاع جزء من حقوقهم، ونجحوا في التصدي لإجراءات إدارة السجون، وتحسين أوضاعهم الثقافية واستيفاء غالبية متطلبات العملية التعليمية.[7]

وبالرغم من الظروف القاسية والمضايقات المريرة والعراقيل التي تمارسها مصلحة السجون الإسرائيلية للحد من العملية التثقيفية والتعليمية داخل السجون، إلا أن الإرادة الصلبة والمعنويات العالية التي يتمتع بها الأسير الفلسطيني حوَّلت أحلام الأسرى إلى واقع تمثل في حصولهم على الشهادات العلمية، وأصروا على استلهام العلوم بأنواعها؛ ونجحوا في تحويل السجون من محنة إلى منحة يستفاد منها، وجعلوا من سجونهم منارات علم تضمن لهم مستقبلاً أفضل، حيث أشارت دراسة البطش إلى قضية الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، وسلَّطت الضوء على واقع الحياة داخل الأسر، وكيف استطاع الأسرى تأسيس مجتمع مصغَّر ومنظَّم داخل السجون لإدارة الحياة التنظيمية والثقافية.[8] وأشارت دراسة لراني هال Renee Hall سنة 2006 إلى ضرورة مساعدة السجناء من أجل إعادة اندماجهم في المجتمع عن طريق تعليمهم، وإيجاد سبل لتقديم برامج ودورات جديدة للطلاب السجناء داخل السجون.[9] لذلك تعدّ الحياة الثقافية للأسرى الفلسطينيين داخل معتقلات الاحتلال من أهم معالم الحياة الاعتقالية التي صاغتها الحركة الأسيرة منذ نشأتها.[10]

[7] نور إسليم، "تصور مقترح للتغلب على الصعوبات التي تواجه الأسرى الملتحقين بالتعليم الجامعي في سجون الاحتلال من وجهة نظر الأسرى المحررين"، ص 5.

[8] جهاد البطش، **المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية**، ط 2 (غزة: مكتبة اليازجي للنشر والتوزيع، 2007).

[9] حمدان الصوفي ونور إسليم، "دور البرامج الثقافية القائمة داخل سجون الاحتلال في تنمية شخصية الأسير من وجهة نظر الأسرى أنفسهم،" **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية**، الجامعة الإسلامية، غزة، 2018.

[10] مراد الجندي وعاطف عوض، "دراسة المعوقات التي تواجه برنامج تأهيل الأسرى المحررين في محافظة طوباس من وجهة نظر الأسرى أنفسهم،" **مجلة جامعة القدس المفتوحة طوباس للبحوث التربوية والنفسية**، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، العدد 57، 2018، ص 1-28.

أولاً: نشأة اللجنة الثقافية وتطورها:

يعتبر المشهد الثقافي داخل سجون الاحتلال من أهم معالم الحياة الاعتقالية التي صاغتها الحركة الأسيرة منذ نشأتها قبل عدة عقود حتى يومنا هذا، وقد برزت حاجة الأسرى إلى بلورة أشكال خاصة بالممارسة الثقافية اليومية منذ بدايات نشوء الحركة الأسيرة، فسارعوا إلى تشكيل النواة الأولى لحراك ثقافي واسع شمل مختلف عناصر الأطر والفصائل، وتطور بالتوازي مع الإنجازات الحياتية الأخرى التي حققها الأسرى بفعل نضالهم المتواصل، وأدت عدة عوامل دوراً مركزياً في دفع رواد الحركة الأسيرة الأوائل إلى إحداث إطار ثقافي، يعبر عن ثقافة الأسرى وانتماءاتهم الفكرية والسياسية.[11]

وتعد مرحلة سبعينات القرن العشرين من أهم المراحل التي مرت بها التجربة الاعتقالية على مرّ العقود؛ لأنها شهدت ميلاد مؤسسة الأسرى، وإتمام بناء الوضع الداخلي للحركة الأسيرة، وقد بقي تأثير هذا البناء في الحياة الاعتقالية، بما فيها الحياة الثقافية. حيث عمدت إدارات سجون الاحتلال منذ بداية عقد السبعينات من القرن العشرين إلى منع مختلف أشكال النشاطات الثقافية،[12] وفي المقابل، شرع الأسرى في تنفيذ خطوات نضالية، كالإضراب عن الطعام، ضدّ سياسات التجهيل التي اعتمدتها إدارات السجون، فتمكنوا

---

[11] عوني فارس، "ملامح من الحياة الثقافية للأسرى الفلسطينيون داخل سجون الاحتلال في العقد الأخير،" **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 90، 2012، ص 32.

[12] مقابلة تلفزيونية مع عباس الحاج صالح، "برنامج يوميات أسير فلسطيني،" 2008.

من "تهريب" بعض أقلام الرصاص، وأدخلوا الكتب، وبدأوا بمزاولة نشاطاتهم التعليمية والثقافية،[13] كإعداد مجلات ونشرات ومنها مجلة "الثورة" و"العاصفة" و"الشرارة"، والمدرسة التعليمية في سجن نابلس، وافتتاح مكتبة في كلّ سجن، وغيرها.

وفي ثمانينيات القرن العشرين، تابع الأسرى نضالهم لتطوير واقعهم الثقافي، فسُمح بإدخال بعض الصحف الفلسطينية، كما أدخل بعض التحسينات على إثر إضراب "جنيد" الشهير في سنة 1984، والتي أثّرت بإيجابية في الواقع الثقافي، كالسماح بمذياع "ترانزستور".[14]

أما في تسعينيات القرن العشرين، دخلت الحياة الاعتقالية مرحلةً جديدةً، وخصوصاً بعد أن اعتقل الاحتلال الإسرائيلي آلاف الفلسطينيين بحجة المشاركة في فعاليات الانتفاضة الأولى. وكان بين هؤلاء المعتقلين عدد كبير من المثقفين، الأمر الذي أثّر بشكل كبير في الحياة الاعتقالية على رأسها التجربة الثقافية، كما سُمِح للأسرى بالانتساب إلى الجامعة العبرية المفتوحة في تل أبيب، وذلك إثر إضراب سنة 1992.[15]

وتعرّض هذا الانتعاش الثقافي لمرحلة جزر بفعل عدة عوامل، منها: محاولات انقضاض إدارات السجون على مكتسبات الأسرى، واتفاقية أوسلو الذي أدى توقيعها إلى شعور

---

[13] عبد الرحيم جابر، **مواجهة الاعتقال: أسطورة النضال الفلسطيني** (رام الله: المؤسسة الفلسطينية للنشر والتوزيع، 2006)؛ وحاتم الشنار، **خمس نجوم تحت الصفر: خلاصات في مقاومة الأسر، عسقلان** (رام الله: وزارة الثقافة الفلسطينية، 2010).

[14] عوني فارس، "ملامح من الحياة الثقافية للأسرى الفلسطينيون داخل سجون الاحتلال في العقد الأخير."

[15] المرجع نفسه، ص 42.

الأسرى بأن حريتهم باتت في متناول اليد، وشعورهم بعد ذلك بالإحباط كون الإفراجات لم تشملهم.[16]

ودخل الفلسطينيون الألفية الثالثة بانتفاضة الأقصى التي اندلعت في أواخر أيلول/ سبتمبر 2000 بعد انسداد مسار "عملية السلام"، وتمّ زج الآلاف من الفلسطينيين في سجون الاحتلال. كما شهدت تلك الفترة أحداثاً أخرى انعكست على واقع الحركة الأسيرة، مثل انتخابات البلدية والتشريعية والانقسام الفلسطيني، والحرب على غزة. وحمل المشهد الثقافي داخل سجون الاحتلال صورتين متناقضتين؛ إذ شهد تراجعاً عاماً في القيم النضالية التي حكمت الحياة الاعتقالية، الأمر الذي أثَّر سلباً في مختلف نواحي الحياة الاعتقالية ومنها الناحية الثقافية. وفي المقابل، فإن الأوضاع الجديدة دفعت بعض أجزاء الجسم الاعتقالي إلى البحث عن أشكال مبتكرة للتفاعل الثقافي تستوعب التطورات وتحاول توظيف ما توفّر من إمكانات لإيجاد مساحات للإبداع. وازداد في الصورة الأولى حضور كل من الأنشطة الترفيهية والشخصية في وقت تراجعت الأنشطة الفكرية والجماعية، بينما تميَّزت الصورة الأخرى وهي منتشرة أيضاً بين قطاعات واسعة من الأسرى بالاستماتة في الحفاظ على البرنامج الثقافي، فكان ملاحظاً الحضور الإبداعي والجماعي، على حساب الترفيهي.[17]

ويرى الباحث أن الحركة الأسيرة استطاعت من خلال مسيرتها الثقافية أن تخرج الكثير من القادة السياسيين الأفذاذ، ومئات من القادة ذوي الخبرة والكفاءة، ولم يكن لكل هذا أن يتحقق لولا الإرادة والعزيمة التي يتحلى بها الأسرى.

---

[16] لطفي خليل، **التجربة الاعتقالية في السجون الإسرائيلية** (عمّان: دار ابن رشد للنشر والتوزيع، 1988)، ص 102.

[17] عبد الرحيم جابر، **مواجهة الاعتقال: أسطورة النضال الفلسطيني**، ص 105.

فلقد أدرك الأسرى أن تحقيق الأهداف والقوة ولغة التقارب والتماسك اقترنت بالمجتمع المثقف لأن الثقافة والقوة مرتبطتان بشكل وثيق، فالثقافة هي التي تعطي القوة في الأفعال والسلوك.[18] وأولت التنظيمات الفلسطينية في السجون أهميةً خاصةً للنشاط الثقافي كأحد أهم التحديات التي يجب أن تكون منظمةً أمام إدارة وطواقم ومؤسسات تستهدفهم على كل الصعد والاتجاهات، لذلك أجمعت اللوائح الداخلية للتنظيمات الفلسطينية في السجون كافةً على أهداف المسيرة الثقافية، على اعتبار أن هذا النشاط يشارك في دعم النشاطات التنظيمية الأخرى للمعتقلين كافةً.[19] وبالكثير من التضحيات انتقلت الحركة الأسيرة من ضعف التجربة إلى الخبرة والقيادة، ومن العجز إلى الإعداد والريادة، ومن الاستهداف إلى الحماية والأمن، ومن غياب الكادر إلى إعداد القادة.[20]

ثانياً: مفهوم اللجنة الثقافية في سجون الاحتلال:

تنقسم اللجنة الثقافية التابعة لأسرى حركة حماس "حسب هيكلية تنظيم حماس" إلى قسمين:

1. **اللجنة الثقافية العامة:** وهي اللجنة المسؤولة عن الإدارة والإشراف على البرنامج الثقافي والتربوي والمعرفي والديني في الغرف والأقسام في السجون كافةً، بما يتوافق مع البرنامج الثقافي للهيئة القيادية العليا لأسرى حركة حماس، ويتم تشكيلها من قبل المكتب الإداري العام، ويصادق على تشكيلها مجلس الشورى العام بالأغلبية (50%+1)، إذا كان من يترأسها عضو في مجلس الشورى العام، وبالثلثين إذا كان من يترأسها من خارج مجلس الشورى العام ومرجعيتها المباشرة هو الأمير العام.

---

[18] Hank Johnston and Bert Klandermans (eds.), *Social Movement and Culure*, vol. 4 (US: University of Minnesota Press, 1995), p:31.

[19] جهاد البطش، **المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية**.

[20] المرجع نفسه، ص 2.

2. **اللجنة الثقافية الفرعية:** هي اللجنة المسؤولة عن ترتيب وتنفيذ البرنامج الثقافي والتربوي والديني، يشكلها مجلس شورى الأقسام، ويرأسها أحد أعضائها ويكلف من يراه مناسباً لتولي المهام الفرعية للجنة.[21]

ويعرفها الباحث بأنها لجنة تقوم على الإشراف على جميع البرامج الثقافية، والتربوية، والتعبوية، والتوجيهية، والتعليمية، التي تسعى إلى الارتقاء بمستوى الأسرى الفكري والمعرفي والعلمي والمهاري، ويشكلها المكتب التنفيذي لأسرى حركة حماس، ويرأسها أحد أعضاء مجلس الشورى المحلي، أو أسيراً منتسباً.

مهام اللجنة الثقافية العامة:

- ☑ 1. إعداد وصياغة الخطوط العامة للبرنامج الثقافي العام ورفعه إلى مجلس الشورى العام للمصادقة عليه.
- ☑ 2. الإشراف على تنفيذ البرامج الثقافية في الغرف والأقسام عبر رؤساء اللجان الفرعية.
- ☑ 3. الاجتماع الدوري مع رؤساء اللجان الفرعية مرة كل شهر أو عند التمكن من ذلك.
- ☑ 4. تعميم الدورات والنشرات الثقافية والتعبوية في المناسبات الدينية والوطنية والتاريخية.
- ☑ 5. توفير الكتب والدورات والنشرات والصحف وتوزيعها على السرايا بشكل عادل ودوري.
- ☑ 6. التواصل مع لجنة الإعداد التربوية والثقافية للهيئة القيادية العليا، ورفع تقرير لها عن عملها مرة كل شهرين وعند الضرورة.
- ☑ 7. تلقي التقارير الشهرية من الثقافيات الفرعية في الأقسام.
- ☑ 8. رفع تقارير إجمالية شهرياً حول سير البرنامج الثقافي في السرايا لمجلس الشورى العام.

[21] اللائحة الداخلية لحركة حماس داخل سجون الاحتلال، خاص اللجنة الثقافية.

مهام اللجنة الثقافية الفرعية:

- ☑ 1. الإشراف على تنفيذ البرنامج الثقافي بما يتناسب مع البرنامج الثقافي العام حسب الكفاءات المتوفرة في الغرف والأقسام.
- ☑ 2. الإشراف على توزيع المحاضرات والجلسات بما يتناسب مع مستويات الأسرى واحتياجاتهم.
- ☑ 3. إصدار المجلات الثقافية، وكتابة التعاميم الثقافية، وعقد المسابقات والأنشطة الثقافية والترفيهية بشكل دوري.
- ☑ 4. تعيين أمين المكتبة بالتنسيق مع اللجنة الإدارية وأمير القسم ومتابعة إدخال الكتب.
- ☑ 5. متابعة توزيع الأذان والإمامة وخطب الجمعة.
- ☑ 6. توزيع الصحف التي تدخل القسم وأرشفتها وحفظها، والتعاون مع اللجنة السياسية لترجمة أهم المقالات في الصحف العبرية.
- ☑ 7. إعداد تقرير شهري عن سير البرنامج الثقافي ورفعه إلى مجلس شورى الأقسام، وإلى اللجنة الثقافية العليا.

ثالثاً: أهداف اللجنة الثقافية في سجون الاحتلال:

تهدف اللجنة الثقافية في السجون إلى تحقيق ما يلي:[22]

1. محو الأمية إذا وُجدت، حيث يكلف كادر متعلم أو أكثر بتدريس الأسير الأميّ حتى يستطيع الاعتماد على نفسه، فمن الأسرى من دخل "أميّ لا يعرف القراءة والكتابة"، وخرج يحمل شهادات عليا أو على درجة عالية من الثقافة.
2. محو الأمية السياسية، حيث يترتب لهذا الغرض جلسات مصغرة للجدد، للنهوض بوعيهم السياسي عدا الجلسات العامة.
3. تقوية الانتماء الوطني عبر الجلسات الخاصة بتاريخ القضية الفلسطينية، والحركة الصهيونية، وحركات التحرر العالمية، وجلسات لتقوية الانتماء الحزبي بما ينسجم مع أفكار كل فصيل.
4. عقد جلسات التحليل السياسي في أعقاب متابعة آخر المستجدات على الساحة السياسية؛ الفلسطينية، والعربية، والدولية، وتخصيص جلسة أسبوعية لمناقشة أبرز القضايا، الأمر الذي يحفّز المعتقلين على المواظبة اليومية على قراءة الصحف، والاستماع للنشرات الإخبارية، وللغرض نفسه تعمم نشراتٍ سياسية تصدرها اللجنة الثقافية.
5. تشجيع الحلقات الدراسية بأنواعها كافةً، والتركيز على التاريخ السياسي، والتاريخ الإسلامي، وشروط النهضة، وسنن الانتصارات، وظهور القوميات، وتقلب الحضارات.
6. تشجيع إعداد البحوث والدراسات، وإعداد المسابقات، والمنافسة في أدب السجون بأنواعه كافةً، وتدويره عبر المجلات التنظيمية والعامة.
7. السعي إلى تنمية الأسير عقلياً ومعرفياً انطلاقاً من مستواه الفكري والعلمي، آخذةً بعين الاعتبار ضرورة أن يتطور جهاز التفكير عند الأسير، محدثةً فرقاً بين دخوله الأسر وعند خروجه.

---

[22] مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور الأسير المحرر رأفت حمدونة، مدير مركز الأسرى للدراسات، 2022/7/10؛ ومقابلة أجراها الباحث مع الأسير عبد الله النحال، 2022/7/25.

8. إكساب الأسير مهاراتٍ ذهنيةً، وفكريةً، ولغويةً جديدةً، ويتم ذلك عن طريق دورات في التنمية البشرية أو في اكتساب المعرفة بمنهج فقهي أو معرفي معين.

9. الارتقاء الإيجابي والروحي من خلال نظام الأسر المعتمد على اعتبار أن الثقافة أو التربية لا تقتصر على الجانب المعرفي فقط بل أيضاً تشمل الجانب السلوكي والتطبيقي، ويدخل في ذلك حفظ القرآن أو أجزاء منه، وحفظ الحديث النبوي الشريف، وحفظ بعض المتون، والقيام بنشاطات إيمانية كالصيام وقيام الليل وقراءة المأثورات وغير ذلك.

10. رفع المستوى الفكري والمعرفي لكل أسير مع مراعاة مستواه الفكري والعلمي والعقلي والسن من خلال ما يتم طرحه في وسائل قابلة للتطبيق؛ كالندوات، والجلسات الثقافية، والمحاضرات، والأسر التربوية، والمسابقات بين الأسرى، والالتحاق بالثانوية والجامعات وغير ذلك من وسائل مختلفة.

11. تقليص الفجوة بين الأسرى من خلال إكساب مهارات ثقافية كالخطابة، والأداء الإعلامي كالعرافة، والقدرة على الصياغة والتعبير الكلامي والمشاركة الاجتماعية والتفاعل مع الآخرين.

رابعاً: الوسائل الثقافية داخل سجون الاحتلال:

تعددت الوسائل الثقافية التي ابتكرها الأسرى لتطوير ذواتهم ومقاومة المحتل الذي يسعى إلى مسخهم ثقافياً، منها:

1. **الجلسات الثقافية:** يجتمع الأسرى على شكل حلقات صغيرة داخل الغرف، أو في ساحة السجن (الفورة) لمناقشة بعض الموضوعات الثقافية، أو السياسية، وغيرها حيث تقسم الجلسات في السجن إلى ثلاثة أقسام هي: الجلسة الاعتقالية العامة التي تُعنى

بالقضايا الفلسطينية العامة، والجلسات التنظيمية التي تهتم بقضايا التحليل السياسي، والاهتمامات الثقافية الأخرى التي تحدد معالمها اللجنة الثقافية للفصيل وفق الحاجة والمستجدات. والجلسات التطوعية التي يعكف على ترتيبها أشخاص معنيون ببعض المواد الثقافية كتعليم اللغات، والإسعافات الأولية، والدفاع المدني، والمحاسب الشامل، وأحكام القرآن.

- **2. المطالعة الذاتية:** وهي اهتمام الأسرى بالمطالعة مع دخول الكتب للسجون، وتنوعها في المكتبات، الأمر الذي أشبع ميول واهتمام آلاف الأسرى ممن دخلوا السجون.
- **3. المجلات:** تنقسم المجلات داخل السجون إلى قسمين: المجلات الاعتقالية العامة التي يسهم فيها معظم الكادر التعليمي المتواجد بالسجون تحت إشراف اللجنة الثقافية في السجن، مثل مجلة "عسقلان الثورة"، و"نفحة الثورة"، والمجلات التنظيمية الخاصة وهي مجلات تصدر عن التنظيمات، تتناول القضايا من منظور الفصيل الذي يرعى المجلة، وتكون تحت إشراف اللجنة الثقافية، بالإضافة إلى المجلات الفلسطينية.
- **4. المحاضرات والندوات:** تُعقد لإعطاء الدروس التعليمية والتثقيفية المختلفة، ولمتابعة المستجدات في جميع المجالات الشرعية، والسياسية، والتاريخية، والاقتصادية، والأمنية.
- **5. المكتبات:** تنقسم المكتبات في السجون إلى أربعة أقسام: المكتبة الاعتقالية العامة، والمكتبة الاعتقالية الداخلية، الفصائلية الخاصة، والمكتبة الشخصية، وتحتوي هذه المكتبات على الكتب المتنوعة والدراسات العديدة والنشرات والمجلات الفكرية بالإضافة إلى اللغات والأبحاث المختلفة التي تلبي رغبات وميول الأسرى، وتعمل على تثقيف الأسرى ومواكبتهم العلوم بأنواعها.[23]

[23] مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور الأسير المحرر رأفت حمدونة، 2022/8/15.

طبيعة المكتبات في السجون:

أحد الإنجازات المهمة داخل السجن، وتتلخص فلسفتها في رفع المستوى الثقافي والفكري للأسرى، وإشباع ميولهم في القراءة وحاجاتهم البحثية، ففي سجن نفحة الصحراوي مثلاً المكتبة عبارة عن غرفة صغيرة لا تتجاوز مساحتها (3×5م) تحوي بعض الرفوف الحديدية المثبتة بالحائط والباقي بلاستيك (60×40 سم)، وقام الأسرى برصها بعضها فوق بعض على نسق رفوف مرتبة تتسع للكتب، وقائم على إدارتها أسير مفرز من قبل التنظيم تنصب مهمته في الحفاظ على الكتب خوفاً من التلف والضياع والتمزيق، والإشراف على أرشيف المكتبة، وتسهيل توزيع الكتب على الأسرى القراء، والقيام بجولة صباحية ومسائية على الغرف كافةً، يسجل أسماء الكتب المطلوبة مع جمع الكتب المقروءة، وتجليد الكتب لحمايتها من التمزيق حيث تتنوع كتب المكتبة بين تاريخ، وإدارة تربوية، والعلوم اللغوية، واللغات، والقرآن الكريم، والعلوم الشرعية، والعلوم التربوية، وبعض الأبحاث التي أعدها الأسرى في شتى التخصصات، ويوجد أشرطة تعليمية للغات كانت المكتبة قديماً تحوي كتباً مضى عليها أكثر من 15 عاماً.

ولكن بعد دخول الجامعة إلى فضاء السجن حدث تغير ملحوظ في نوعية الكتب والمراجع، وتمّ استبدال الكتب القديمة التي مرّ عليها عقود من الزمن بكثير من الكتب الجديدة التي تخدم التخصصات عن طريق إدخالها مع أهالي الأسرى في الزيارات.[24]

[24] أحمد المغربي، "أثر الدراسة الجامعية على الأسير الفلسطيني،" (بحث مقدم للحصول على درجة البكالوريوس، جامعة الأقصى، غزة، 2015).

أما مكتبة سجن هداريم فهي تعد من أفضل مكتبات السجون؛ لأنها تحتوي على الكثير من الكتب السياسية والمصادر العبرية نظراً لنوع التخصص الموجود بها سواءً لبرنامج الماجستير أم البكالوريوس، والتي تفرّدت به عن باقي السجون، بالإضافة إلى شموليتها لأنواع الكتب كافةً سواءً التعليمية أم التثقيفية حديثة الطباعة وبأغلب اللغات، وفيها ما يقارب 10 آلاف كتاب، وهي حصيلة الكتب التي تدخلها اللجنة الدولية للصليب الأحمر سنوياً، وتلك التي يسمح للأهالي بإدخالها عبر الزيارات العائلية.

وتسمح إدارة السجن بدخول الصحف العربية بمعدل مرتين في الشهر، أما الصحف العبرية فتصل يومياً، وفي حال احتاج أحد الأسرى إلى بعض الكتب يقوم بتسجيلها في ورقة وإرسالها إلى أمين المكتبة ويقوم بإحضارها لهم.[25]

ولقد قسَّم حمدونة المكتبات في السجون إلى أربعة أنواع هي:[26]

- **1.المكتبة الاعتقالية العامة:** تكون موجودة في معتقلات تجمعها مكتبة عامة، وجميع أقسامها يخرجون لساحة واحدة كسجن عسقلان المركزي، وتكون مزودة من قبل الصليب الأحمر ومن الأهالي عبر الزيارات، ويديرها المعتقلون بشكل جماعي، ويُعيَّن لها أمين مكتبة عام، وبإمكان أي معتقل من أي فصيل الاستفادة منها ضمن نظام استعارة متفق عليه على عدد من الكتب وتقسيم نظام الأقسام، وأيام الاستعارة.
- **2.المكتبة الاعتقالية الداخلية:** عادةً تكون في قسم واحد من السجن، وتشترك فيها كل الفصائل، وتزود من قبل الصليب الأحمر بتوزيع النسخ المكررة على الأقسام، وذاتياً من قبل المعتقلين أي بما يحصلون عليه من أهاليهم، ويوزع أمين المكتبة كراساً يحتوي عناوين الكتب على المعتقلين في كل قسم، ويسمح للأسير باستعارة ثلاثة كتب لمدة أسبوع وتبديلها أو تجديدها ضمن أرشيف وترقيم تمّ تصنيفه للتعرف على الكتب والمؤلفين،

---

[25] نور إسليم، "تصور مقترح للتغلب على الصعوبات التي تواجه الأسرى الملتحقين بالتعليم الجامعي في سجون الاحتلال من وجهة نظر الأسرى المحررين".

[26] رأفت حمدونة، **الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطينيين** (رام الله: وزارة الإعلام الفلسطينية، 2018)، ص 170.

وتصنيف الكتاب لسهولة الحصول عليه وإعادته في مكانه. وكان هناك إقبال شديد على الدراسة وخصوصاً ممن تخصص وقام بالأبحاث وإعداد الدراسات من الأسرى. واعتاد الأسرى على الحفاظ على الكتب وخصوصاً التي تدخل عبر الأهالي بعد انتزاع جلدتها الخارجية بحجج أمنية، فقاموا بتجليدها بالكرتون والغراء وقطع القماش وكتابة أسمائها خوفاً من التلف.

◀ **3.المكتبة الفصائلية الخاصة:** قد تكون في مكتبة القسم فيما لو حُسِم القسم لفصيل معين، أو لفصائل قريبة من بعضها "كقسم الجماعة الإسلامية، أو قسم لليسار، أو قسم كامل لحركة فتح"، وفي حال اختلاط الأقسام بالفصائل المتنوعة يتم اقتناء تلك المكتبات على رفوف الغرف الخاصة. وعادةً تحوي هذه المكتبات الكتب والدراسات والنشرات، والمجلات الفكرية الحزبية، والتي تتناول البرامج والأفكار والمبادئ واللوائح الخاصة بكل تنظيم، ويتم إدخالها عبر الأهالي ويدوياً من إنتاجات ودراسات الأسرى المنسوخة بخط اليد.

◀ **4.المكتبة الشخصية:** كثير من الأسرى من لازمهم الكتاب معظم أوقات اعتقالهم، فكان رفيق حياتهم أينما حلوا، وكانت لهم اهتمامات خاصة غير متوفرة في المكتبات العامة والتنظيمية، فاقتنوا مكتبات خاصة تلبي رغباتهم وميول ثقافاتهم عبر الزيارات "كالقواميس الخاصة باللغات والكتب الفكرية، وعلوم الإدارة والقيادة"، ومنهم من اهتموا بمواصلة دراستهم الأكاديمية، أو من عكفوا على إعداد الدراسات والأبحاث الخاصة.

⇦ ومن الصعوبات التي واجهت عملية إدخال الكتب في المكتبة داخل سجون الاحتلال:[27]

☑ • مراقبة الكتب حيث أي نص يرد فيه كلمةً تعبر أو تنم عن الانتماء أو المقاومة أو الحس الوطني تصادر.

[27] أحمد المغربي، "أثر الدراسة الجامعية على الأسير الفلسطيني."

- تخضع الكتب بشكل قصري لقوانين خاصة تحدد لها بالخطوط الحمراء ما تدخله وما لا يجوز إدخاله كالكتب العلمية كيمياء، وفيزياء، ومعادلات.
- غالباً ما ترد إدارة السجن الكتب عند بوابة السجن مما يشكل عبئاً على أهل الأسير بعدم معاودة إحضارها.
- يتم نزع غلاف الكتاب لحجج أمنية واهية مما يسبب تلفه وهو المقصود.
- في حال دخول الكتب تتولى استخبارات السجن فحصها أولاً عبر الماكينة الكاشفة ثم قراءتها، وقد تستغرق المسألة أسبوعين أو شهرين حسب مزاج الضابط، وأحياناً تضيع أو يتم إتلافها.

خامساً: البرامج الثقافية في سجون الاحتلال:

من الأساليب التي سعى الاحتلال الإسرائيلي لممارستها على المعتقلين الفلسطينيين لتنفيذ مخططاته؛ سياسة الإفراغ الفكري والثقافي، التي تهدف إلى زرع ثقافة مشوّهة بديلة، وتعمل على صياغة نفسية المعتقل من جديد وتطويعه وفق إرادتها؛ لهذا قامت سلطات الاحتلال بإعلان الحظر التام على الثقافة الوطنية والإنسانية، بل على كل وسيلة ثقافية، حتى الورقة والقلم والكتاب، فقد كانت سلطات الاحتلال ترى أن امتلاك ورقةً وقلماً من الأمور المرتبطة بالحضارة والرقي؛ لهذا لم يسمح الاحتلال بأن يتوجه معتقليه نحو رفاهية الحضارة والرقي؛ بل عليهم أن يبقوا تحت القهر والإذلال وكتم الأنفاس؛ فكان لا بدّ للمعتقلين من إيجاد وسيلة للتغلب على مشكلة الورقة والقلم، فعملوا على تهريب أدوات الكتابة من خلال زيارات الأهل، أو عن طريق المحامين، كما استفادوا من مواسير الأقلام التي كانت توزع عليهم لكي يكتبوا رسائل لذويهم مرة في الشهر؛ وكان لا بدّ من إخفاء إحدى المواسير وتحمّل تبعات ذلك من عقاب جماعي، ومن ثم استخدموا هذه الماسورة في

كتابة ما يريدون؛ وبالطريقة نفسها تمكنوا من توفير الورق. كما استخدم المعتقلون مغلفات اللبنة والزبدة بعد غسلها وتجفيفها للكتابة عليها.

واستمرت سياسة الحصار الثقافي والفكري من سنة 1967 وحتى سنة 1970؛ حيث أدرك المعتقلون خطورة الوضع الذي يعيشون فيه، وأحسوا بالفراغ الفكري والثقافي، تحت ضغط عدم تواصلهم مع العالم الخارجي، فهم في عزلة مقصودة ومبرمجة، مما حدا بهم إلى المطالبة بإلحاح ومثابرة بإدخال مواد ثقافية من كتب، وصحف، ودفاتر، وأقلام. وكانت إدارة السجون الإسرائيلية تماطل في تنفيذ مطالب المعتقلين؛ متذرعةً بأسباب عديدة، لكن هذه المماطلة لم تثبّط عزائم المعتقلين؛ فخاض السجناء غمار عدة ميادين كالاحتجاج المباشر، والإضراب عن الطعام، والاتصال بالصليب الأحمر الدولي؛ الأمر الذي جعل إدارة السجون ترضخ في النهاية لمطالبهم، خصوصاً بعد الإضراب الكبير الذي عمّ المعتقلات في سنة 1970؛ فقد اضطرت سلطات السجون إلى السماح بإدخال الكتب والصحف، والدفاتر، والأقلام من خلال الصليب الأحمر؛ إلا أنها وضعت قيوداً على ذلك تمثلت في: إخضاع المواد المكتوبة للرقابة والتدقيق والفحص الأمني، وتحديد نوعية الكتب المسموح إدخالها، وتحديد كمية الأقلام والورق؛ وأخيراً فرضت على كل معتقل ألا يقتني أكثر من كتاب واحد، وفي حالات كثيرة كانت تقوم سلطات السجون باقتحام غرف المعتقلين، ومصادرة الكتب والدفاتر، والأقلام كعقاب لهم،[28] حيث سعى الاحتلال إلى استخدام وسائل عديدة لتفريغ الأسرى من محتواهم النضالي والثقافي وهي كالتالي:

[28] المرجع نفسه.

- **الحصار الثقافي والتهديد بالعودة لبدايات الاعتقال الأولى:** لقد تبنّت إدارة مصلحة السجون الإسرائيلية تجاه الأسرى استراتيجيةً تتلخص بتقويض قدراتهم وإخراجهم عبئاً على مجتمعاتهم، وتفننت هذه الإدارة بالاشتراك مع المخابرات بابتكار أبشع الأساليب لتنفيذ هذه الخطة.[29] وبدأت بفرض الحصار الثقافي بحق المعتقلين الأوائل، وبدأت بمنع الدفتر، والقلم، والكتاب، واستثنت إدارة السجون من ممنوعاتها الكتب التي تنسجم وتتوافق مع توجهات التفريغ، واستفادت في هذا المجال من الخبراء والمختصين في العلوم السياسية وعلم النفس والاجتماع، وأحضرتهم إلى بعض المعتقلات لإلقاء محاضرات وإدارة حوارات، الهدف منها التشكيك في كلّ ما يتعلق بالشعب الفلسطيني، من تقاليد وثقافة وانتماء.[30]
- **التشويش الفكري وعرقلة إحياء المناسبات الوطنية:** استخدمت إدارة السجون العامل الثقافي والفكري مدخلاً للوصول إلى أهدافها، انطلاقاً من أن التشويه الثقافي والفكري يسهّل ضرب الاعتقاد السياسي والبناء التنظيمي وأسس الحياة الاجتماعية. فمنذ البداية ضربت إدارة السجون حصاراً فكرياً محكماً على الأسرى، بمنع الصحف الفلسطينية والعربية، والسماح فقط بالصحف العبرية، وجعلتهم ينظرون من فوهة واحدة من خلال الإذاعات الإسرائيلية عبر مكبرات الصوت قبل امتلاك المذياع لجعل الرواية الصهيونية هي المصدر الرئيسي للمعلومة، وبعد تحقيق إنجاز التلفاز ثبتت القنوات العبرية، وتمّ النضال على القنوات العربية الإخبارية مرةً كانت ترجح لصالح الأسرى، وأخرى لإدارة السجون.[31]

لذلك تعد سياسة الإفراغ الثقافي والفكري، من خلال ترويج كتب ثقافية فارغة المضمون داخل السجون في محاولة لإيجاد ثقافةً مشوهةً بديلةً تعمل على صياغة نفسية المعتقل وتطويعه وفق مضمونها، من أشد الأساليب خطورةً على الأسرى، لكن الأسرى استمروا في نضالاتهم من أجل ترسيخ وتثبيت ما تحقق، وانتزاع المزيد من الحقوق، ونجحوا في

---

[29] موقع المركز الفلسطيني للسلام والديمقراطية، انظر: https://www.pcpd.ps/ar/content.cfm

[30] حسن عبد الله، **الصحافة العبرية في تجربة المعتقلين الفلسطينيين** (د.م: نقابة الصحفيين الفلسطينيين، 2010)، ص 27.

[31] المرجع نفسه.

التصدي لإجراءات إدارة السجون وتحسين أوضاعهم الثقافية وتوفير غالبية المتطلبات العملية الثقافية، وأدخلوا مزيداً من الكتب، وأنشأوا مكتبات خاصة في السجون كافة، تحتوي على المئات من الكتب المطبوعة، والكراسات المتنوعة التي دوَّنها الأسرى أنفسهم، والتي كانت تشمل عناوين ومضامين متعددة؛ سياسية، ودينية، وثقافية، وتاريخية، وأمنية، وأدبية، وفنية، بالإضافة إلى تكوين المكتبات التنظيمية والعامة، حتى خرَّجت السجون الكثير من المناضلين والمقاومين الأشداء، الذين كانوا جنوداً للوطن ووقوداً للثورة، كما خرجت القادة السياسيين الذين كانت لهم أدوار كبيرة، ولافتة ومؤثرة، في قيادة الجماهير الفلسطينية، بالإضافة إلى مئات القادة من ذوي الخبرة والكفاءة، ولم يكن لكل هذا أن يتحقق لولا الإرادة والعزيمة، التي تحلى بها الأسرى، ولولا الخطوات النضالية التي خاضوها، والإضرابات عن الطعام، والتضحيات الجسام التي قدموها.[32]

- **الرقابة والتفتيشات ومصادرة الممتلكات:** استخدمت إدارة السجون الرقابة على الأسرى في كل تفاصيل حياتهم، بواسطة التكنولوجيا أو عبر السجان والمراقبين وفرق التفتيش، أو عبر العملاء الذين صنعتهم لهذه الغاية، بهدف السيطرة عليهم، ومصادرة إنتاجاتهم، وتطويق جهودهم، والحد من أنشطتهم، فقام الأسرى ضمن جهاز الرصد والأمن بمتابعة المندسين الذين زرعتهم دولة الاحتلال لهذه المهمة وحاكمتهم، وعثروا مراراً على كاميرات للتجسس، وعدد من أجهزة التنصت في غرف الأسرى وفي الأقسام للحصول على معلومات وأنشطة وتحركات. وحاربت إدارة السجون الأسرى بكل الأساليب والوسائل، بهدف عدم استقرارهم والتنغيص على حياتهم، وزيادة معاناتهم، والتسبب بإيذائهم جسدياً ونفسياً وتراكم تلك الآثار على عطائهم وثقتهم بذاتهم، وعلى قدراتهم الرياضية والثقافية والذهنية حتى على شعورهم بالأمن، وفي مقدمة هذه الوسائل أجهزة التجسس والتنصت والتصوير والتشويش الضارة التي تسبب أضراراً واضحةً على صحتهم كالقلق، وقلة النوم، والصداع، وآلام الرأس، وتسارع في

[32] عيسى قراقع، **التعذيب في السجون الإسرائيلية: قانون الموت** (فلسطين: منشورات نادي الأسير الفلسطيني، 2001)، ص 19.

ضربات القلب، إضافةً إلى مشاكل في السمع، ووضعت لهم أجهزة للفحص بالإشعاع على بوابات السجون، والتي تصدر مستويات من الإشعاعات الأيونية الضارة المسببة للأمراض الخطيرة والخبيثة، والتي أثّرت على صحتهم لكثرة تنقلهم من سجن إلى سجن وفي أثناء المحاكم والبوسطات "حافلات التنقل". وتقوم إدارة السجون بشكل مستمر بحملات التفتيش الواسعة ضدّ المعتقلين وخصوصاً في الليل لإذلال الأسرى وإثارة أجواء من الاستفزاز والإرهاب بين صفوفهم.[33]

وهنا يؤكد الباحث أن الاحتلال عمل على اتّباع سياسة التجهيل والمسخ الثقافي بحق الأسرى من خلال التأثير على تقدمهم وتفريغهم من محتواهم الإنساني والوطني والقومي، إلا أن الأسرى في السجون تحدوا السجان ومحاولاته الفاشلة وأصروا على استلهام العلوم بأنواعها ومشاربها ونجحوا في ذلك من خلال عملية مستمرة من جانب الأسرى، وخصوصاً القدامى، بإرشاد كل من هو جديد للاستفادة من الوقت والسيطرة عليه، الأمر الذي حوَّل الأسير الأميّ إلى متعلم يجيد القراءة والكتابة، ومثقف يحب المطالعة، والمتعلم يتوسع في دراسته، ثم يطور ذاته بدراسة اللغات وحفظ القرآن والمطالعة في شتى العلوم والأبحاث، والتخصص في مجالات يميل إليها.

وعلى الرغم من كل هذه الإجراءات والممارسات القمعية التي تمارس ضدهم، إلا أنهم تمكنوا بقوة الإرادة والصمود من إنتاج أدب متميز حمل بصمات التجربة التي عايشوها. حيث يوجد العديد من البرامج الثقافية داخل السجون يمكن عرضها وبيان أهدافها بإيجاز على النحو التالي:[34]

---

[33] المرجع نفسه، ص 163-264.

[34] حمدان الصوفي ونور إسليم، "دور البرامج الثقافية القائمة داخل سجون الاحتلال في تنمية شخصية الأسير من وجهة نظر الأسرى أنفسهم،" ص 4.

☑ **1. برامج محو الأمية:** هي برامج تعليمية لمساعدة الأسرى ممن لم يتمكنوا من إنهاء تعليمهم الابتدائي بسبب الاعتقالات، تهدف إلى دعم الأسير ورفع روحه المعنوية، ورفع مستواه التعليمي، واستثمار وقته داخل السجن.[35] حيث ركزت اللجان الثقافية في السجون على متابعة البرنامج، وكلّفت الكوادر المؤهلة ذات القدرة والكفاءة بتدريسهم من خلال جلسات جانبية.[36]

☑ **2. برامج تاريخية:** تهدف إلى ترسيخ الانتماء الوطني في نفوس الأسرى من خلال معرفة تاريخ القضية الفلسطينية، وتشكيل الوعي العام للأسير من خلال الإحاطة بماضي وطنه ومعرفة أسباب انهيار الحضارات

الأخرى وأسباب نهوضها، واستخلاص العبر واكتساب الخبرات، ومن هذه البرامج؛ تاريخ القضية الفلسطينية، وتاريخ الحركة الصهيونية، وتاريخ الحضارة الإسلامية والمنظمات الدولية والإقليمية.

☑ **3. برامج سياسية:** تهدف إلى إعداد أشخاص مؤهلين للتعمق في دراسة علم السياسة مزودين بأسلوب التفكير العلمي، والتقصي عن الحقيقة العلمية في ميدان الفكر السياسي والنظم السياسية والدراسات الدولية، وفهم الترابط بين أجزاء العملية السياسية، وبالتالي تفسير ما يدور في الساحة السياسية الفلسطينية والعربية والدولية، ومناقشة أبرز القضايا للنهوض بوعيهم السياسي؛ مثل: النظام السياسي الإسرائيلي، والفكر السياسي المعاصر، والفكر السياسي الإسلامي، والأحزاب والحركات السياسية.

---

[35] أحمد أبو عجوة، **دليل الإجراءات والمهام** (غزة: د.ن، 2013).

[36] محمد أبو شريعة، "الحركة الأسيرة وتأثيرها في السياسة الفلسطينية" (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، 2013).

☑ **4. برامج إدارية:** كبرنامج الإدارة التربوية، والإدارة الإستراتيجية، وإدارة الموارد البشرية "تنمية بشرية"، إضافةً إلى تقديم دورات في فن التفاوض، والاتصال والتواصل، والقيادة والإدارة، وإدارة المواد "الشراء والتخزين"، وفن اتخاذ القرار، تهدف إلى مواكبة التطوير والتحديث، ومعرفة كيفية تسيير الأعمال داخل مؤسسات العمل، وكيفية تحقيق الأهداف من خلال استخدام عمليات التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة، ومساعدة الأسير في تحديد المشكلات وكيفية إدارتها بشكل صحيح، وتحليل القضايا وتقديم مجموعة من الحلول والأفكار التي تسهم في التعامل معها بطرق تتميز بالكفاءة والفاعلية، وتسهم في تحقيق مجموعة من النتائج المقبولة.

☑ **5. برامج شرعية:** كبرنامج تفسير القرآن الكريم، وأحكام التجويد، وعلم القراءات، وفقه الدعوة، والحديث النبوي الشريف، والعقيدة الإسلامية، والسيرة النبوية، وقواعد طلب العلم الشرعي؛ تهدف إلى بثّ روح الثقافة الإسلامية الأصيلة، وتعميق العقيدة الإسلامية وقيمها الروحية والأخلاقية، وإعداد الدعاة وتأهيلهم لحمل رسالة الدعوة، وتوعية الأسرى دينياً وإكسابهم الثقافة الإسلامية الصحيحة ورفع المستوى الديني لديهم.

☑ **6. برامج إعلامية:** كبرنامج الصحفي الشامل، والناطق الإعلامي، والخطاب الإعلامي والاتصال الجماهيري، والإعلام الفلسطيني، والإعلام الإسرائيلي؛ تهدف إلى نشر الثقافة والمعرفة بين الأسرى، ومساعدتهم على البحث والتقصي والاطلاع وزيادة التثقيف الذاتي لديهم، وكشف الحقيقة وتعرية المعتدين والظالمين، وتدريبهم على ممارسة النقد الهادف والبناء.

☑ **7. برامج الفنون الجميلة:** كبرنامج الفنون التشكيلية الأسس والقوانين؛ وتُعنى بتعلم مهارة الرسم التي ابتدأت من الرسم على الجدران انتهاءً بالرسم الملون على المناديل، وتعلم مهارات التطريز، وتجليد الدفاتر والمذكرات، وتهدف إلى غرس روح الابتكار والخيال لدى الأسرى، واستثمار أوقات فراغهم، وتشجيعهم على التعبير وتكوين اتجاهات سلوكية خيرة.[37]

[37] حمدان الصوفي ونور إسليم، "دور البرامج الثقافية القائمة داخل سجون الاحتلال في تنمية شخصية الأسير من وجهة نظر الأسرى أنفسهم،" ص 4.

سادساً: مجريات العمل في البرامج الثقافية داخل السجون: أسرى حركة حماس:

يقوم العمل الثقافي داخل سجون الاحتلال على ثلاثة مرتكزات، وهي تكوين الثقافة المطلوبة عند الأسير حتى يستطيع أن يكون جزءاً من عملية التغيير والأخلاق من خلال تزكية النفس والارتقاء بالمستوى الأخلاقي للأسير، بما يتناسب مع الدعوة الإسلامية، والدعوة من خلال توضيح وتثبيت المفاهيم الدعوية والحركية ومفهوم العمل التنظيمي والجماعي. ويتم التعامل مع الأسرى من خلال تقسيمهم إلى:

- ☑ الأسرى الجدد (المبتدئين).
- ☑ الأسرى العاملين.
- ☑ الأسرى الذين تجاوزا الحد الأدنى الثقافي (الفئة المتوسطة).
- ☑ الأسرى الذين أمضوا سنوات طويلة (القدامى).
- ☑ برنامج الأُسر التربوية.

1. آلية عمل اللجنة الثقافية مع فئة الأسرى الجدد "المبتدئين":

تمّ عمل "منهج المنتسب" وهو برنامج الحد الأدنى الثقافي (الشمائل)، من خلال فصل كل مادة في كتاب خاص بها، يشمل 12 مادة أساسية، يلتزم الأسير بدراستها منذ دخوله السجن والتي تشكل المستوى الأساس. والمطلوب أن يتوفر لدى الأسير ضمن المعايير التالية:[38]

- ☑ عملية التدريس منهجية (منهج موحد) في كل السجون.
- ☑ سيكون هناك امتحان نهائي في نهاية كل مادة حتى يتم اجتيازها.
- ☑ هذه المادة ستكون ملزمةً لكل أسير مضى على دخوله السجن أقل من7 أعوام.
- ☑ يتم عمل معادلة لمن أنهى هذه المواد أو جزءاً منها من خلال امتحان مستوى.
- ☑ هذه المواد "منهج المنتسب" تعدّ شرطاً للعضوية لمن يحسن القراءة والكتابة، وعدم الالتزام بها يؤدي إلى تعليق العضوية، أما الأميين فيعدّ تعلم القراءة والكتابة والتلاوة شرطاً للعضوية.

[38] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير عبد الله النحال، 2022/7/30.

- تشمل مواد المنتسب التالي: التلاوة والتجويد، وعقيدة المسلم، والسيرة النبوية، وفقه العبادات، والقضية الفلسطينية، وحركة حماس "النشأة والمسير"، وخُلق المسلم "التزكية"، والحديث الشريف، وفقه الأولويات، وحفظ وتفسير جزء عم.

2. آلية عمل اللجنة الثقافية مع فئة الأسرى العاملين:

لقد قامت اللجنة الثقافية بإعداد مرحلة ثانية للأسرى الذين أنهوا المرحلة الأولى "منهج المنتسب" التي تشمل الحد الأدنى من المجال الثقافي، وهي "منهج العاملين"، حيث تتكون من 10 موادٍ أساسية وضرورية لكل أسير، ومطلوبة من جميع أسرى حماس في السجون بلا استثناء، وموادها كالتالي:

- كيف نتعامل مع القرآن الكريم.
- السنّة بين النقل والعقل.
- القضية الفلسطينية (نكبة فلسطين وتقسيمها).
- فقه الجهاد.
- فقه الدولة في الإسلام.
- قواعد النهضة (فقه الدعوة).
- أساسيات العلوم السياسية.
- حاضر العالم الإسلامي.
- حفظ وتفسير سورة الأنفال.
- أصول الفقه (مختص).

ويفترض أن يتم دراسة هذه المواد في وقت محدد، وهي عشرة أشهر، والعمل على إنهاء كل مساق خلال 12 جلسة بالمتوسط.

3. آلية عمل اللجنة الثقافية مع فئة الأسرى (الفئة المتوسطة والقدامى):[39]

يتم عمل دوراتٍ خاصة لهذه الفئة، ومتنوعة في عدة مجالات مثل: اللغات، والتنمية البشرية، والإدارة، والسياسة، وغيرها، وهناك دورات خاصة بكل سجن، وهناك دورات تعقدها اللجنة الثقافية العامة، مثل: العلوم السياسية، والتخطيط الاستراتيجي وغيرها. ويتم إصدار شهادات لهذه الدورات من مركز الشخص المهم VIP في رام الله، ومن وزارة الأسرى والمحررين، ورابطة الأدباء والكتاب الفلسطينيين، وأيضاً تمّ التنسيق مع اللجنة السياسية في حركة حماس في قطاع غزة من أجل إصدار شهادات لبعض الدورات بتوقيع أبو خالد الزهار، إضافةً إلى وزارة الأوقاف، وغيرها من المراكز، ومن هذه الدورات على سبيل المثال:

محمود الزهار

- ☑ دورات سياسية؛ في العلوم السياسية والعلاقات الدولية.
- ☑ دورات في الإدارة؛ كإدارة المشاريع والتخطيط الاستراتيجي.
- ☑ دورات في التنمية؛ كالقيادة والتدريب القيادي.
- ☑ دورات في اللغات؛ كالنحو عربي، واللغة العبرية، واللغة الإنجليزية.
- ☑ دورات صحافة وإعلام.

ويتم عمل دورات من خلال المرئية الخاصة بالأسرى في سجون الاحتلال "مرئية طيف" وبث حلقات خاصة، حيث يقوم الأسير الطالب بحضور الحلقة، والإجابة عن الأسئلة التي يتم عرضها قبل الحلقة، وفي نهاية الدورة يتم عقد امتحان نهائي من خلال هذه الأسئلة،

[39] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير عبد الله النحال، 2022/7/30؛ ومقابلة أجراها الباحث مع الأسير أشرف إزغير، 2022/7/25.

ومن بين الدورات التي بثت على المرئية: دورة في السيرة النبوية "وضاح خنفر"، دورة في التزكية "محمد راتب النابلسي"، حلقة بعنوان المعركة الأخيرة "حازم شومان"، والهدف من هذه الطريقة تدريس الأسرى الطلاب من خلال علماء مختصين لتجاوز ضعف الكادر التعليمي أو عدم توفره، وتمّ تطبيق هذه الفكرة في السجون التالية: النقب، ونفحة، وإيشل، ورامون.[40]

4. الأُسر التربوية:

يتم عقد جلسات أسبوعية ثابتة لتناول القيم التربوية، وعقد جلسات شهرية يطرح فيها موضوعاً تربوياً مهماً لفتح باب الحوار والنقاش، وإبداء وجهات النظر المختلفة، والمشاركة الفعالة، على أن تكون المواضيع التربوية ذات أثر عملي وواقعي بعيداً عن التنظير والشعارات، ويتم عمل دورات تربوية مكثفة من 6-8 أيام، مرةً كل شهرين، تطرح مواضيع تربوية وحركية ودعوية ذات طابع فكري وروحي وسلوكي، كل جلسة في هذه الدورة تناقش عنواناً محدداً، وبهذا يكون هناك تجديد في العطاء وتكثيفاً للفائدة.

سابعاً: آليات تقييم ومتابعة مجريات عمل اللجنة الثقافية داخل الأقسام للسجون كافةً:

إن الدور الأهم للجنة الثقافية العامة هو متابعة نشاطات اللجان الفرعية في السجون، وضبط العمل فيما بينها من خلال توحيد المنهج، حيث إن العمل الثقافي يعتمد بالدرجة الأولى على ثقافية القسم، وحيث تتم المتابعة للجان الثقافية الفرعية في مختلف السجون من خلال عدة وسائل مثل:

- **التقارير الشهرية:** تقدم اللجان الثقافية الفرعية في السجون تقريراً نهاية كل شهر، يوضّح النشاطات والفعاليات التي تمّ عقدها داخل القسم خلال الشهر.

[40] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير أكرم القواسمي، 2022/7/25.

- **بطاقة الأسير**: يتم عمل بطاقة لكل أسير لم يمضِ على دخوله السجن 7 أعوام، وهي الفئة الخاصة بمنهج المنتسب، من خلال عمل وتصميم برنامج خاص يشكل قاعدة بيانات ثقافية للفئة السابقة.
- **المتابعة المباشرة**: من خلال الاتصال المباشر مع اللجان الثقافية الفرعية لمناقشة أوضاعهم ومقترحاتهم وتذليل العقبات التي تواجههم.

ملاحظة: يوجد لجنة الإعداد والتخطيط التربوية الثقافية في سجون الاحتلال تقوم بوضع السياسات العامة؛ لإنجاح العمل التربوي الثقافي على مستوى الحركة في المواقع كافة بما يتلاءم مع السياسات العامة المعتمدة في حركة حماس، ومن مهامها عمل الخطط الدائمة والمرحلية، ورسم السياسة التربوية الثقافية للمواقع كافةً بحيث تكون منسجمةً مع السياسات العامة للحركة، ومراعيةً واقع السجون، وتعميم هذه السياسات على المواقع كافةً بعد إقرارها من الهيئة القيادية العليا لأسرى حركة حماس، والتواصل مع اللجان التربوية والثقافية في السجون كافةً، والعمل على مساعدتها لعلاج أي إشكالات في مجال عملها، إضافةً إلى العمل على التواصل مع الجهات المعنية في الخارج للتزويد بكل جديد في دائرة العمل التربوي، وتوفير الأدوات المساعدة في العمل التربوي من كتب، ومجلات، ودراسات، والتواصل مع المؤسسات التعليمية والثقافية لاعتماد شهاداتٍ خاصة، ومع وزارة الأوقاف لاعتماد شهادات الحفظ والتلاوة، ووضع برامج بطاقة الأسير المجاهد التربوية الثقافية وتعميمها على السجون كافة.

ثامناً: الصعوبات التي تواجه عمل اللجان الثقافية في سجون الاحتلال:[41]

بعد الاطلاع على مجريات عمل اللجنة الثقافية داخل سجون الاحتلال يسهل علينا التطرق إلى الصعوبات التي واجهت الأسرى في أثناء تعلمهم ومحاولة تطوير ذاتهم، ومن

[41] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير أيمن سدر، ونصري عاصي، ويحيي حاج حمد، وساجد أبو غلوس، 2022/8/1.

خـلال عمـل مجموعـة مـن المقـابلات تمـت معرفـة العراقيـل الـتي واجهـت هـذه اللجنـة، وتمّ تقسيمها إلى:

1. الصعوبات الإدارية "إدارة السجون":[42]

- ☑ حـالات التصـعيد والقمـع المتكـررة، ورش الغـاز المسـيل للـدموع، الـتي تقـوم بهـا إدارة السـجون للتضييق على الأسرى وإعاقة تثقيفهم.
- ☑ التفتيشـات الدوريـة للأقسـام والغـرف عمـداً بحجـة البحـث عـن الهواتـف الخلويـة والـتي يقصـد من خلالها عرقلة التعلم.
- ☑ اقتحام الغرف ومصادرة الكتب والكراسات وسحب لمبة الضوء التي يدرس من خلالها الطالب.
- ☑ في بعـض السـجون تقـوم إدارة السـجن بمنـع التجمعـات والجلسـات الثقافيـة ومـن يفعـل ذلـك يعاقب بالعزل الانفرادي.
- ☑ سياسة الإهمال الصحي العام للأسرى بقصد تعطيل الدراسة والتعلم.
- ☑ التـنقلات التعسـفية سـواءً بـين الأقسـام الداخليـة في السـجن الواحـد أم في السـجون المختلفـة للطلاب الأسرى والهيئة التدريسية والقائمين على الجامعة.
- ☑ منع إدارة السجن إدخال مستلزمات الدراسة والحد منها، كالكتب المقررة والقرطاسية بأشكالها.
- ☑ تعطيل إدارة السجن حضور الأسرى الطلاب محاضراتهم وجلساتهم.

2. صعوبات تتعلق بالكادر التدريسي "المحاضرين"، والأسرى الطلاب:[43]

- ☑ تعمـد إدارة العـدو إلى نقـل بعـض الأسـرى بعيـنهم لاعتبـارات عـدة، كتـأثيرهم في أوسـاط الأسـرى، أو لديـه تصـنيف إدارة أي يشـكل خطـراً علـى الإدارة أو طـاقم الشـرطة أو المسـاجين، أو لاعتبـارات أمنيـة "صـاحب ملـف خطـير"؛ فتتخـذها ذريعـةً في النقـل التعسـفي

[42] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير عباس السيد، 2022/8/10.

[43] المرجع نفسه.

والاضطراب، وهذا يعيق من ممارسة العملية التعلمية والتثقيفية التي هي بحاجة إلى استقرار نفسي وأمني خالٍ من المشاكل التي تعكر صفو عملية التعليم والثقافة.

- ☑ • إغلاق الغرف بشكل متكرر وإعلان حالة الطوارئ طبقاً لمستجد حاصل أو طارئ أمني أو حالة صحية مستعجلة لمريض؛ وهذا يشكل عرقلةً كبيرةً لدى المدرسين للالتقاء مع الطلاب الأسرى وإعطاء المحاضرات والجلسات والندوات.
- ☑ • حالات الاستنفار والتوتر الدائم الذي يؤدي إلى إغلاق السجن بكل مرافقه ومنع الحركة، وقيام إدارة السجن برد المحاضرين والطلاب المتواجدين في حلقاتهم (غرف المحاضرات) كل إلى غرفته، مما يعطل المحاضرات ويؤثر على المعدل الأسبوعي أو الشهري للحصص.
- ☑ • التفاوت العمري والعقلي بين الطلاب الأسرى يضعف الانسجام في الحلقات والمحاضرات الثقافية والتعليمية.
- ☑ • قلة وجود مدرسين مؤهلين لجميع التخصصات التي يتم تدريسها للطالب الأسير.
- ☑ • قلة تمكن الطلاب الأسرى من إدارة أوقاتهم بسبب الظروف الطارئة المتكررة.
- ☑ • قلة تهيئة الغرف للدراسة يشتت انتباه الطالب الأسير ويقلل من قدرته على الاستيعاب.

3. الصعوبات البيئية:[44]

- ☑ • افتقار أماكن التعلم إلى عوامل الاستقرار والهدوء؛ الضوضاء، والروائح، والحركة، وغيرها.
- ☑ • ضعف تهيئة الغرف الدراسية "غرفة السجن" من حيث الإضاءة، والتهوئة، وغيرها.
- ☑ • ازدحام الغرف التي يقيم فيها الأسرى لا تساعد في إنجاح العملية الثقافية.
- ☑ • عزلة الأسرى عن الفضاء الإلكتروني (الإنترنت) تحرمهم من فرص المعرفة والاطلاع والبحث.
- ☑ • حظر الكثير من الكتب والمراجع والدوريات العلمية والمصادر التي يحتاجها الطالب الأسير.

[44] المرجع نفسه.

تاسعاً: دور اللجنة الثقافية داخل سجون الاحتلال في تعزيز سمات الشخصية الإيجابية لدى الأسير الفلسطيني:

لقد عملت اللجنة الثقافية على تعزيز سمات الشخصية الإيجابية لدى الأسرى في سجون الاحتلال، حيث تعد دراسة السمات الشخصية من الأمور المعقدة؛ لأنها تدرس طبيعة الشخصية البشرية بما فيها من مكونات نفسية، وجسدية، وعقلية، وتدرس تأثير البيئة الإنسانية على عوامل الأداء البشري كماً ونوعاً؛ لذلك تعد دراسة دور اللجنة الثقافية داخل سجون الاحتلال في تعزيز سمات الشخصية الإيجابية لدى الأسير الفلسطيني من الأمور التي تحتاج إلى دراسة معمقة؛ لأن سمات الشخصية لا يمكن فهمها إلا في صور تفاعل العوامل البيئية والبيولوجية معاً في تشكيل الشخصية، لذلك تعرف السمات الشخصية بأنها:

الصفات التي تُظهر سلوك الفرد ومكنوناته الداخلية إلى العلن بحيث تظهر من خلال تعامله مع غيره من أفراد المجتمع، كأن نقول بأن ذلك إنسان متزن بمعنى أنه قادر على قياس الأمور والتعامل معها بحكمة، خالي من الصراعات النفسية التي تجعل السلبية تطغى على سلوكه، ذلك لا يعني أنه لا يتأثر بالبيئة الاجتماعية بل العكس، يختلف الأفراد في تأثرهم بناءً على درجة تفاعله مع المجتمع، والتفاعلات سواءً كانت إيجابيةً أو سلبيةً تؤثر في سلوك الفرد.[45]

⇦ ويمكن تقسيم السمات إلى سمات أساسية وسمات سطحية:[46]

☑ • السمات الشخصية: هي تلك السمات التي يمكن ملاحظتها مباشرة، وتظهر في العلاقات بين الأفراد، وتعد أكثر قابلية للتعديل تحت ضغط الظروف البيئية ومثالها المرح

---

[45] إبتسام حسان، "دور مؤسسات رعاية الأيتام بمحافظات غزة في تعزيز سمات الشخصية الايجابية لدى طلبتها في ضوء الكتاب والسنة وسبل تفعيله" (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2019).

[46] عبد المنعم الميلادي، **الشخصية وسماتها** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2006).

والحيوية والتشاجر، فالسمات السطحية هي تجمعات الظواهر أو الأحداث السلوكية التي يمكن ملاحظتها، وهي أقل ثباتاً، كما أنها مجرد سمات وصفية.

- السمات الأساسية: وهي التكوينات الحقيقية الكامنة خلف السطحية، والتي تساعد على تحديد وتفسير السلوك الإنساني، فالسمات الأساسية ثابتة وذات أهمية بالغة.

العوامل المؤثرة في تكوين سمات الشخصية:

- المكونات الجسمانية والبيولوجية (طبيعة الطفل ونموه الجسماني، الوراثة).
- المكونات (الدافع، الخبرات، التجارب).
- المكونات الوجدانية (المشاعر، الانفعالات التي يظهرها للمواقف).
- إسهامات البيئة في تكوين الشخصية (تربية البيئة للفرد، نمط الحياة، إمكانات البيئة).
- إسهامات النواحي الحضارية في تكوين الشخصية (وسائل التواصل الاجتماعي).

سمات الشخصية الإيجابية في الإسلام:[47]

- عالج الجانب الإيماني القضايا الإيمانية التي توجّه الفرد المسلم إلى طاعة الله عز وجل وعبادته، وتعزز لديه العقيدة السليمة من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي تناولت أهمية الإخلاص، والولاء والبراء، والقدوة الحسنة.
- تناول الإسلام العظيم الجانب الأخلاقي، إذ إن الإسلام يقوم على أربعة أصول وهي: الإيمان، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات. والأخلاق من الأمور المهمة بسبب ظهورها للناس، فهي واضحة من تعامل الشخص مع غيره، كالصدق بالأقوال والأفعال، واحترام الآخرين، والعفو والتسامح، والعمل الصالح، وغيره.

[47] ماجد الكيلاني، **مقومات الشخصية المسلمة** (بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، 2016).

- تناول الإسلام الجانب الاجتماعي وحثّ على صلة الأرحام، وتحمل المسؤولية، والمشاركة المجتمعية، والثقة بالنفس، واحترام الذات، وبرّ الجار، فهذا المجال يجمع بين الجانب الإيماني والجانب الأخلاقي ويقوم على بناء فكري متكامل له أساسه من العقيدة ومن المنظومة الأخلاقية الإسلامية.

لم تتوانَ سلطات الاحتلال الإسرائيلي يوماً عن نهجها في حرمان الأسرى الفلسطينيين من حقوقهم، فعلى مدار السنوات، عمدت سلطات الاحتلال إلى حرمان الأسرى من أبسط حقوقهم؛ كالحصول على الورقة، أو القلم. ومع استمرار استبداد سلطات الاحتلال بالأسرى، قامت الحركة الأسيرة باتّخاذ مجموعة من الخطوات النضالية لانتزاع حقوق الأسرى، كان أهمها لجوء الحركة الأسيرة إلى الإضرابات المفتوحة عن الطعام، فالحياة الثقافية للأسرى الفلسطينيين داخل معتقلات الاحتلال تعد من أهم معالم الحياة الاعتقالية، التي صاغتها الحركة الأسيرة منذ نشأتها، حيث برزت حاجة الأسرى لبلورة جو ثقافي منذ بدايات تشكل نواة الحركة الأسيرة، فسارعوا إلى تشكيل أولى معالم الحراك الثقافي الواسع الشامل لمختلف عناصر الأطر والفصائل الاعتقالية، والذي تطور بالتوازي مع الإنجازات الحياتية الأخرى التي حقّقها الأسرى بفعل نضالهم المتواصل.

وقد لعبت العديد من العوامل دوراً مركزياً في دفع رواد الحركة الأسيرة الأوائل لإنشاء إطار يعبّر عن ثقافة الأسرى، وانتماءاتهم الفكرية والسياسية، يأتي في مقدمتها رفض الأسرى لخطة الاحتلال القائمة على تجهيلهم وإفراغهم والعمل على إحباطهم، وحاجة الأسرى إلى ملء الفراغ الناجم عن اعتقالهم والاستفادة من الوقت، واهتمام الأسرى بنشر الوعي التنظيمي والتعبئة الفكرية خصوصاً مع ارتفاع وتيرة النقاشات الفكرية والسياسية بين التيارات الفلسطينية المختلفة داخل السجون، فالقلم عند الأسير الفلسطيني يمثل بندقيته

بعد الاعتقال، والورقة هي ساحة المعركة الاعتقالية على كل الجبهات، ومعركة التواصل والتنسيق بين الأسرى في إعداد الخطوات النضالية لتحقيق الإنجازات والحقوق الأساسية، ومعركة الدفاع عن الذات أمنياً مقابل محاولات الاختراق التي باءت بالفشل.[48]

تعد الثقافة أساس المكونات الرمزية والمتعلمة مثل: اللغة، والدِّين، والمعتقدات، والعادات، وهي التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الطبيعية، وهى عملية إنسانية متعددة الأبعاد والممارسات، فهي تشق وجودها من تطوير معانٍ مشتركة ومن قدرة البشر على تفهّم بعضهم البعض، وتُعدّ اللغة أداة للتعبير عنها. لقد تجسدت الثقافة وخصوصاً الثقافة السياسية بشكلها الواسع والمخطط له لدى الأسرى في أثناء الاعتقال وفي السجون، لوجود معركة ثقافية محتدمة في هذا الواقع بين طرفين؛ بين سجان يحبس كل ما يشير لأي معنى للحياة، ويسعى لقتل الإنسان الفلسطيني جسدياً ونفسياً ومعنوياً وثقافياً، وبين الأسرى اللذين أدركوا مبكراً تلك المخططات فواجهوها بكل الوسائل الممكنة، فانتصروا على جلاديهم بعد نضالات متواصلة، وكان ضحية مسيرتها العشرات من الشهداء، ممن أرسوا دعائم الثبات والصمود، وحققوا العزة والكرامة لمن بعدهم من المعتقلين اللذين انشغلوا بأوقاتهم وبناء ذواتهم لما بعد الحرية.

في هذه المعركة أدرك السجان الإسرائيلي قيمة الإبداع ودوره وأثره في السجون، بوصفه مظهراً حضارياً وإنسانياً، ولأنه يرى الأسير الفلسطيني ويقدمه للعالم كإرهابي فارغ من الإنسانية والحضارة، وعدو لهما، لذا لا يستطيع أن يسمح للأسير بالسلوك بما يخالف هذه الصورة التي أعدها له بدقة، وأينما أظهر الأسير سلوكاً أو تفكيراً أو إنتاجاً يخالف هذه الصورة، يبذل السجان قصارى جهده لإعادته قسراً لداخل إطار الصورة، صورة الإرهابي القاتل، كما أن السجان يعي أن الإبداع عامل قوة للأسير، وعامل تعزيز لصموده، وتعميق ثقته بنفسه، التي يسعى السجان ضمن برنامجه اليومي إلى تحطيمهم.

[48] مقابلة أجراها الباحث مع الأسيرَيْن يونس أبو الفيتة، وعلي نزال، 2022/8/2.

وفي المقابل يوجد صورتان للسجن لا تفارقان وجدان الأسرى، وهما ما يريده السجان وما يهدف إليه من إيقاع بالإنسان وتفريغه من محتواه ليمسي جثة بلا روح، تلك الصورة القاتمة التي شكل أجزاءها الخوف والقلق واليأس والحزن والحرمان والاغتراب، وما يهدف إليه الإنسان في هذه المعركة، هو اجتياز هذا الامتحان الصعب الذى زُجَّ به مرغماً، ساعياً لاستثمار الوقت، وحشد طاقة الانتماء والوفاء ليحتمل مكونات الإحباط، بل والخروج من الصورة القاتمة إلى الصورة المشرقة باعثة الأمل والفخر والاعتزاز والثقة بالنفس، والإيمان بحتمية الانتصار وشروق شمس الحق مهما واجه من صعاب.[49]

فمنذ أن قامت هياكل تنظيمية داخل السجون الصهيونية، عمد كل فصيل تنظيمي إلى تنظيم شؤونه الداخلية بشكل مستقل عن غيره، ولكن مع الحرص الشديد على المشاركة والتبادل والاستفادة من تجارب الآخرين ومن معارفهم وعلومهم وخبراتهم وقدراتهم وكفاءاتهم في شتى المجالات ولا سيّما المعرفية والثقافية منها، حيث عمل كل تنظيم في سجون الاحتلال بترتيب شؤونه الداخلية وإنشاء ظروف معيشية تتلاءم مع ثقافته وأدبياته الثورية والأيديولوجية، وأوجد من أجل ذلك لوائح داخلية شملت تشريعات ونظم وقوانين تخدم أيديولوجياته ونظرياته، وهذه اللوائح سنّت على العمل بنظام إداري وتنظيمي، ينبثق عنه لجان عامة وفرعية تخدم سياسات التنظيم بشكل أساسي وتعني بالأسير، وتخدم شؤونه ضمن الإطار التنظيمي وضمن إطار الحياة الجماعية المشتركة.

وعندما كان المجال التثقيفي التعليمي هو أحد أهم المجالات التي رأت فيها الحركة الأسيرة انعكاساً لشخصيتها وهويتها بادرت إلى الاهتمام بهذا المجال، ومنحته مساحة كبيرة من جهدها المعنوي والمالي من أجل توفير الكتب اللازمة والدراسات والأبحاث، وتقديم الجوائز والهدايا الدافعة إلى المنافسة والمبارزة في هذا المجال، وما كان لهذا الأمر أن يتم بشكل فوضوي وعشوائي، إنما كان لا بدّ من فرز لجنة تعني بهذا الأمر وتوابعه أطلق عليها اسم

[49] رأفت حمدونة، "الجوانب الإبداعية في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة في الفترة ما بين 1985 إلى 2015" (رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2016).

"اللجنة الثقافية"؛ فهي جسم مصغر ينسّق الجسم التنظيمي الأُطري، تُعنى بالجانب الثقافي والتعليمي لكافة أسرى التنظيم وعلى مختلف مستوياتهم المعرفية والثقافية، وتقوم بالعناية بمكتبة السجن (تسجيل، وترتيب، وتصنيف، وتنظيم العملية التداولية للكتب بين الأسرى)، وتوفير الكتب على مختلف تصنيفاتها ومشاربها الفكرية والعلمية والمهنية التدريسية وغيرها، والقضاء على الأمية بين صفوف الأسرى، والارتقاء بالأسير إلى المستوى الثقافي والمعرفي الذي يمكنه خوض غمار كافة مجال العلوم سواء النظرية أم الدينية التشريعية والكثير من العلوم التطبيقية والمهنية، والتي تُنتج في نهاية المطاف أسيراً مثقفاً ومتعلماً يملك القدرة على فهم النظريات الثورية والمفاهيم النضالية التي تساعده في فهم طبيعة الصراع مع عدوه المنبعث من عمق فهم ديني وعقيدي عنصري ومتوحد في طبيعته وفطرته، وإعداد دورات

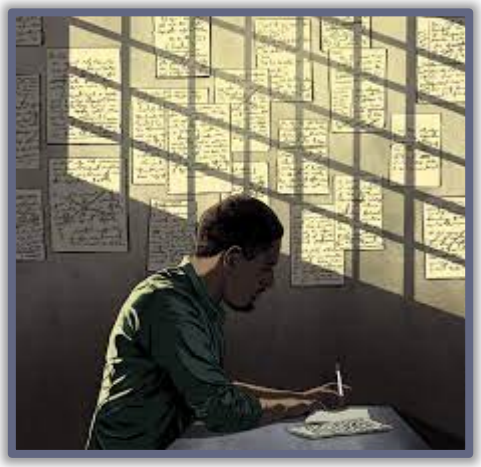

تعليمية وتدريبية بين الحين والآخر بحسب ما يتوفر لديها من خبرات على مستوى كل سجن من السجون، وإعداد كراسات ودراسات تتناول الشأن الأمني والثوري وأدبياته، وإلزام الأسرى بالاطلاع عليها وتدريسها بشكل معمّق يفضي إلى فهم علمي عميق يمكن الأسير من التعامل مع كل ما طرأ أو يطرأ عليه في هذين المجالين المهمّين، وتعمل على منح الأسرى شهادات رمزية لكل المنتسبين والملتحقين بالدورات الثقافية.[50]

ويرى الأسير محمد إغبارية أن اللجنة الثقافية من خلال نُظمها وبرامجها عملت على تعزيز شخصية الأسير من جميع الجوانب، وتنمية السلوكيات الإيجابية لا سيّما تلك الفئة التي نالت نصيباً من العلم والثقافة قبل أسرها أو من خلال جهدها الذاتي، حيث حرصت البرامج الثقافية على إلغاء العشوائية في التعلم، وركزت على التدرج في التعلم والتثقيف

[50] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير جمال الهور، 2022/8/5.

ووضعت آلياتٍ وتراتيبَ محددةً مع مراعاة الفروق الفردية، ورفعت مستوى الأخلاق لدى الكثيرين خصوصاً من الأسرى الذين نشأوا في بيئات اختلطت فيها المفاهيم والقيم الأصيلة مع عادات دخيلة على ثقافة الشعب الفلسطيني، بفعل الاحتلال الذي اجتهد وعمل على تمريرها وتسويتها في الشارع الفلسطيني، وأوجدت إيماناً عميقاً لدى كل أسير بقدرته على المنافسة في أروقة التثقيف والتعلم وحصوله على شهادات عليا، وشهادات معتمدة.[51]

ويؤكد الأسير محمد عبيدة أن الثقافة والتعليم يشكلان قارب النجاة للأسرى في السجون، فقد عملت اللجنة الثقافية على ضبط سلوك الأسير وتغيير أهداف حياته من واقع الاعتقال والضياع إلى التخطيط واستثمار الوقت وتطوير الذات، وبرمجت حياته من جديد.[52]

فمن وراء كل هذا تهدف اللجنة الثقافية إلى إشعار القادم الجديد والقديم على حدّ سواء بقيمة الوقت، الذي يجب استغلاله أيما استغلال، لزيادة الوعي لدى الأسير ورفع الكفاءة العلمية والارتقاء بالواقع الاعتقالي، والارتقاء بمقدرات ومكنونات الفرد ليكون عنصراً فاعلاً في الحياة الاعتقالية، ثم في واقعه الاجتماعي بعد الإفراج عنه، وتهدف أيضاً لرفع مستوى الفرد المعرفي والثقافي، حتى يعرف شيئاً عن كل شيء، وليكون على قدر المسؤولية المناضلة به من قبل شعبه، وعلى قدر الاحترام والتقدير الذي يكنه شعبه له.[53]

إنّ اللجان الثقافية تبذل جهودها لتغيير الأسير تغييراً إيجابياً جذرياً، من الداخل إلى الخارج، فهذا الهدف البعيد الذي يحتاج لمتابعة الأسير لعدة أعوام حتى يضع قدمه على بداية الطريق ويبني نفسه بناءً على

[51] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير محمد إغبارية، 7/8/ 2022.

[52] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير محمد عبيدة، 2022/8/8.

[53] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير ماجد أبو القمبز، 2022/8/8.

الأسس التي تربى عليها، فينطلق وحده في البحث والقراءة، دون أن تشوّه فكره الأفكار والآراء المسموعة، لأنه تعلم الصواب وعرف الخطأ، فأصبح يفرق بين الغث والسمين، فتبدأ المسيرة الثقافية منذ اللحظة الأولى لوصول الأسير إلى غرف وأقسام السجن واستقباله بين الأسرى، فيتم الجلوس معه للتعرّف عليه، ودراسة شخصيته، ومستواه العلمي، والعقلي، وهواياته، ورغباته وميوله، وتوجهاته العلمية، ثم يملأ ورقة مجدولة باسمه وسكنه، ورقم هويته، وتحصيله العلمي، وبناءً على ذلك يبدأ مرحلته التعليمية من حيث انتهى خارج أسوار السجن، فإن كان أميّاً يلتحق بمحاضرات محو الأمية، وتقوم اللجنة الثقافية بإفراز معلماً خاصاً لمتابعته، يحدد له ساعات الدراسة والمدة التي عليه أن ينجز مهمته خلالها، وإن كان يحمل شهادة الابتدائية، يطلب منه إرسال أوراقه الرسمية إلى وزارة التربية والتعليم، أو إلى هيئة شؤون الأسرى، ويتم متابعتها من قبل لجنة خارجية، حتى يتم قبوله، ثم الثانوية، ثم الجامعية، وإن كان يحمل الشهادة الجامعية، التحق بتخصص آخر، وإن لم يكمله التحق بالتخصصات المحدودة والمسموحة في السجون بالاتفاق مع الجامعات في الخارج، والتي تسمح بحسب الكفاءات الموجودة في السجون. كما يتم معادلة المساقات لمن كان طالباً في إحدى الجامعات، فترى السجن كخلية نحل، عبارة عن حلقات علم، وجلسات ثقافية، ومحاضرات جامعية، فهذا طالب في محو الأمية، وذاك طالب ماجستير، يدخل البعض أمياً ليخرج بعد أعوام يحمل الدبلوم، أو البكالوريوس، أو الماجستير، ويستطيع إكمال الدكتوراه كما حدث مع آخرين، منهم من صار محاضراً، أو كاتباً وروائياً، أو مختصاً في الشأن الصهيوني أو الفلسطيني سواءً داخل السجن أم خارجه.[54]

فاللجان الثقافية تبذل جهودها لتغيير الأسير تغييراً إيجابياً جذرياً، لأن التربية التي تقوم بها اللجنة الثقافية تعمل بلا أدنى شكّ على تعزيز وتطوير شخصية الأسير ووعيه، وإدراكه

[54] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير سليم الجعبة، 2022/8/9.

بالثقافة، والعلم، والسعي لتحقيق الأهداف التي وضعتها لنفسها، ومحاصرة أهداف الاحتلال ومحاربتها للنيل من عزائم الأسرى وإرادتهم.[55]

ختاماً، يؤكد الأسير سعيد ذياب أن اللجنة الثقافية في سجون الاحتلال عملت على تعزيز السمات الشخصية الإيجابية لدى الأسير الفلسطيني من خلال الالتزام الشخصي للأسير في الأسر التربوية والندوات والمحاضرات، ورفع روح التنافس المحمود بين الأسرى المجاهدين من خلال المسابقات، والحوار الهادف والنقد البناء من خلال تقبل وجهات نظر وآراء الآخرين من الأسرى على الرغم من الاختلاف في الآراء في أغلب الأوقات، وعززت التعاون والعمل بروح الفريق كما هو في كثير من الأسر التربوية والمحاضرات الهادفة التي يتم فيها تقسيم العمل كل واحدٍ حسب تخصصه، وعملت على زرع سمة الإيجابية والتفاؤل والتفاني والإيثار والطموح، إضافة إلى غرس قيم ومفاهيم للأسير بأن الأسير المجاهد هو سفير دعوته في بيئته وبلده وعائلته وأسرته من خلال الدور المؤثر والفاعل الذي يمارسه بين وسطه ومحيطه في خارج السجن، وأن الناس ينتظرون منه الأفضل. كل ذلك من قيم وأخلاقيات قامت اللجنة الثقافية بتعزيزها من خلال الجلسات الثقافية، والدعوات العامة، والمسابقات، ومنابر الخطب، والعمل الأكاديمي وأهميته، والندوات، وممارسة العمل الديموقراطي، والتعبير عن الذات، وغيره الكثير.[56]

النتائج:

1. استطاع الأسرى من خلال أنظمتهم وقوانينهم من تحويل السجون من أماكن للإبادة المعنوية الجماعية وتحطيم العزيمة النضالية والإرادة الفولاذية إلى انصهار الكل في بوتقة المؤسسة الاعتقالية التربوية والوطنية والنضالية.

[55] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير سعيد عرار، 2022/8/9.

[56] مقابلة أجراها الباحث مع الأسير سعيد ذياب، 2022/8/10.

- 2. إصرار الأسرى على الحصول على حقهم في التعليم والتعلم والتثقيف باستمرار هو مقاومة إنسانية ووطنية وثقافية، وأن الأسرى سطّروا نجاحاتٍ مبهرة بقدرتهم على استكمال تعليمهم الجامعي في السجون ومواصلة تطوير ذاتهم.
- 3. حافظ الأسرى على هويتهم النضالية والإنسانية، وحولوا السجون إلى جامعات ومدارس، وانتصروا على سياسة استهدافهم وطنياً وثقافياً.
- 4. برامج الأسرى الثقافية أحد التعبيرات الفنية لمقاومتهم الرافضة للسجان وسياساته، فالأسرى تمكنوا من فرض مشهدهم الثقافي بفعل نضالهم الطويل على مدى عقود من الزمن.

التوصيات:

- 1. تعزيز البرامج الثقافية المقدمة للأسرى بناءً على تحديد احتياجاتهم، واستعداداتهم، وميولهم، والعمل على توسيع دائرة الخدمات المقدمة للأسرى الفلسطينيين.
- 2. رفع مستوى التنسيق والتعاون بين اللجان المشرفة على العملية الثقافية داخل السجون مع الجهات والمؤسسات المعنية في الخارج، وأبرزها دائرة التعليم في هيئة شؤون الأسرى والمحررين في رام الله وفي قطاع غزة، وهذا يستلزم دعم وتعزيز طواقم المتابعة في هاتين المؤسستين من خلال تخصيص ميزانياتٍ إضافية لتعزيز فعالية أعمالهم.
- 3. عقد اجتماعات بين هيئة شؤون الأسرى والمحررين والمؤسسات الفلسطينية التربوية لوضع استراتيجيات خاصة لتحسين جودة البرامج الثقافية المقدمة إليهم، والعمل على تجديد طرائق التدريس المستخدمة في تقديم مقررات هذه البرامج.

- 4. العمل على جمع وتوثيق العملية الثقافية للأسرى داخل السجون، ووضع برامج ثقافية وتربوية جديدة، بالإضافة إلى وضع خطة تتبنى إصدارات الأسرى الإبداعية والثقافية.

The Role of Cultural Committee in Occupation Prisons in Enhancing Positive Personality Features of Palestinian Detainees

Abstract

Aim: Identifying the role of cultural committee in occupation prisons in enhancing positive personality features of Palestinian detainees.

Method & Tools: The researcher utilized the analytical descriptive method, suitable to the subject, and the interviews were the main tools.

Most Important Findings of the Study: Having cultural programs, in which the detainees express, through art and culture, their resistance to the jailer and his policies. They were able to impose their cultural scene due to their decades-long struggle, and those who were released from prison were able to reach the top of the pyramid and become experts in Israeli affairs. Some of them have even specialized in studying Israel's military, economic and political conditions, and large groups graduated as writers, poets, translators and leaders in various fields.

The Most important Recommendations: The study recommended to enhance the cultural programs provided for detainees based on determining their needs, potentials and tendencies; increasing the range of services provided to Palestinian detainees; collecting and documenting the detainees' cultural activities in prisons; developing new cultural programs; and putting plans that promote detainees' creative and cultural publications.

Keywords:

cultural committee	**occupation prisons**	**positive personality**	**Palestinian detainee**